# درس في تفسير قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار..) الآية وأسئلة وأجوبتها

# للشيخ الإمام علي بن العز الحنفي تغمده الله برحمته. آمين

# دراسة وتحقيق

**د. حمزه بن محمد بن علي عسيري**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد– قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الباحة

البريد الإليكتروني: hasiri@bu.edu.sa

**ملخص البحث**:

هذه رسالة في تفسير الآية رقم ٦٨ من سورة القصص لمؤلفها الإمام علي بن أبي العز الحنفي أوضح فيها مناسبة الآية لما قبلها مع ذكر الأوجه الإعرابية والأقوال التفسيرية، والمسائل العقدية المرتبطة بالآية وكذلك شيء من الفقه.

قمت بنسخها والتعليق عليها بحسب ما يقتضيه المقام.

**Abstract:**

This is a treatise on the interpretation of verse No. 68 of Surat Al-Qasas by its author, Imam Ali bin Abi Al-Izz Al-Hanafi, in which he explains the relevance of the verse to what comes before it, mentioning the grammatical aspects, explanatory sayings, and doctrinal issues related to the verse, as well as some jurisprudence.

I copied it and commented on it as necessary.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد:**

فإن من أعظم الشروط التي يجب توافرها في المفسر لكتاب الله تعالى هو سلامة المعتقد.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولم يحصل الانحراف في فهم كتاب الله تعالى إلا بسبب خلل عند من يتعرض لبيان كلام الله تعالى فيلوي أعناق النصوص ليثبت المعنى المراد إثباته، وينتصر للفهم الذي قصد إيضاحه.

وإن نظرة فاحصة لسائر كتب المقالات والفرق تجد أن أصحابها يستدلون لأقوالهم بنصوص الوحيين بالطريقة التي سلكوها والقواعد التي قرروها بعيدًا عن الفهم الصحيح والمنهج السوي الذي سار عليه أئمة السلف في بيانهم لمعاني كتاب الله تعالى.

وههنا رسالة في تفسير قول الله تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون" يناقش فيها صاحبها وهو الإمام علي بن أبي العز الحنفي مسائل هذه الآية والتي تتعلق بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وهي مسألة من أعظم مسائل الدين زلت فيها أقدام، وحادت عن المعنى الصحيح الأفهام، سطرتها يراع إمام همام، له باع عظيم في توضيح عقائد الإسلام.

لذلك اتجهت الهمة إلى إخراج هذه الرسالة بعد أن كانت حبيسة الأدراج في كبريات خزائن الكتب في بلاد الترك والشام.

**وقد كان الهدف من هذا البحث:**

- الوقوف على شرط من الشروط المعتبرة الواجب توافرها في المفسر لكتاب الله تعالى ألا وهو سلامة المعتقد.
- خدمة التراث الإسلامي بإخراج شيء من مكتنزاته، ودرة من درره خدمة للإسلام والمسلمين.
- المكانة العالية التي تميز بها هذا العلم من أعلام المسلمين.
- معرفة المنهج الذي سار عليه المؤلف في كتابته لهذه الرسالة.

وقد سلكت في إخراجها الطريقة التي يسير عليها سائر المحققين في إخراجهم للكتب والرسائل، من جمع للنسخ، ثم كتابتها وإثبات الفروق التي يحتاج إليها وتوثيق النصوص والتعليق على ما يحتاج إلى التعليق عليها.

**وقد كانت الخطة التي سرت عليه في هذا البحث تتكون من:**

مقدمة تبين أهمية هذا العمل والمنهج المتبع فيه، والخطة التي يسير عليه.

ومبحثين **أولهما:** في التعريف بالمؤلف.

**والثاني:** في دراسة المخطوط وخطة العمل.

ثم بعد ذلك يأتي النص المراد تحقيقه مع سائر الأمور الفنية التي تتعلق به.

**وختامًا** فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فهو محض منة الله وتوفيقه، وما كان فيه من خلل وتقصير فهو من نفسي والشيطان وأسأل الله العفو والغفران. والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول
## التعريف بالإمام ابن أبي العز
### المطلب الأول
### اسمه ولقبه وكنيته

- اسمه: هو علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء الأذرعي أصلاً، والدمشقي الصالحي مولدًا وموطناً.
- لقبه: صَدرُ الدين، ويقال له كذلك: شارح الطحاوية.
- كنيته: أبو الحسن، ويقال له كذلك: ابن أبي العز[١].

### المطلب الثاني
### مولده ونشأنه

- مولده: ولد في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة عام سبعمائة وإحدى وثلاثين من الهجرة في دمشق العامرة فترة حكم المماليك البحرية، وبعد وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله[٢].
- نشأته وحياته: نشأ في دمشق وكانت حاضرة من حواضر العلم– في كنف أسرة جميعُ أفرادها كانوا على مذهب أبي حنيفة، وأكثرهم قد تولى القضاء في الشام حيث كان أبوه قاضيًا ويسمى بعلاء الدين بن أبي العز الحنفي، وتوفي والده في سنة ٧٤٦ هجري، وجده كان قاضيًا أيضًا، ويدعى بشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العز، وهو أحد مشايخ الحنفية[٣].

---

[١] ينظر: البداية والنهاية (١٤/٨٩)، الجواهر المضية (٢٤٤/٣).

[٢] ينظر: الدرر الكامنة (٨٧/٣)، شذرات الذهب (٥٥٧/٨).

[٣] ينظر: البداية والنهاية (٨٧/١٤)، تاريخ قاضي شهبة (٤٦٩/٢).

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد درس المذهب على أبيه دراسة متقنة أهّلته للتدريس في مدارس دمشق العريقة، ولكنه تخلص من ربقة التقليد، وكان يرجح ما استبان له الدليل، كما تولى الخطابة في حُسبان قاعدة البلقاء، ثم عُيَّن قاضيًا في مسقط رأسه دمشق، وتسلم فيما بعد منصب قاض في مصر قبل أن يعود إلى دمشق[٤].

## المطلب الثالث
## شيوخه وتلاميذه

- شيوخه: لم تسعفنا المصادر كثيرًا بذكر شيوخ ابن أبي العز، لكن عند النظر في سيرته وقراءة كتبه يمكن ذكر بعض من مشائخه وهم:

- والده: علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي البركات.
- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير تلميذ شيخ الإسلام وصاحب التصانيف المعروفة.
- إبراهيم بن علي بن أحمد، نجم الدين أبو إسحاق الطرسوسي الدمشقي[٥].

- تلاميذه: لم تذكر كتب التراجم أسماء تلاميذه رغم تدريسه في مدارس الحنفية المنتشرة آنذاك في بلاد الشام، لكن العلامة السخاوي ذكر أن شيخه: سعد بن محمد بن عبدالله بن سعد العيني الديري القاضي الفقيه الحنفي قد تلقى العلم عن ابن أبي العز وأجازه[٦].

## المطلب الرابع
## عقيدته ومذهبه الفقهي

على الرغم من انتماء ابن أبي العز للمذهب الحنفي الذي يميل معظم أتباعه في تلك الحقبة الزمنية وما بعدها إلى مدرسة أبي منصور الماتريدي في العقيدة، إلا إن ابن أبي العز كان سلفي المعتقد متأثراً بمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية التي كان لها

---

[٤] ينظر: البداية والنهاية (٨٧/١٤)، تاريخ قاضي شهبة (٤٦٩/٢)، الدارس في تاريخ المدارس (٤١٦/١، ٢٦٣)، الجواهر المضية (٣٣٨/٣).

[٥] ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤)، الطبقات الكبرى للسبكي (٣٩٥/١٠)، إنباء الغمر (٤٥/١).

[٦] ينظر: الذيل على رفع الإصر (ص١٣٥)، الضوء اللامع (٢٤٩/٣).

أثر كبير في تغيير شكل الحياة العلمية في بلاد الإسلام بعد سنوات طويلة من هيمنة المدراس الكلامية والطرق الصوفية على الساحة العلمية ومنابرها ومدراسها.

وكان السبب في اتجاه ابن أبي العز لهذه المدرسة هو تتلمذه على الحافظ ابن كثير أحد تلاميذ شيخ الإسلام وخواصه الذين كانوا معه، فقد زرع فيه مبدأ الاتباع لمنهج السلف والتخلص من التقليد الذي شاع بين الناس وجعلهم أسرى للمعتقدات السائدة واتباع الطرق الصوفية والتقليد المقيت الذي يورث التعصب والجمود. لذلك قرأ ابن أبي العز كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك كتب تلميذه ابن القيم وتأثّر بها وكانت لها البصمة الواضحة في كتبه وتآليفه، وبدا ذلك الأثر واضحًا في كتابيه: شرح الطحاوية، والاتباع[٧].

أما مذهبه الفقهي: فهو حنفي الأصل والأرومة فأسرته كلها كانوا أئمة المذهب الحنفي وأساطينه، وقد نشأ بينهم فدرس المذهب على والده حتى برع فيه وأصبح مرجعًا لمريديه وله شرح على كتاب الهداية للمرغيناني وهو أشهر كتب الحنفية.

ومما يدلّ على ذلك أيضًا: تدريسه في مدارس دمشق العريقة ومنها: المدرسة القيمازية، وكذلك الركنية والعزية البرّانية وكذلك الجوهرية وهي مدارس الحنفية المعروفة آنذاك[٨].

## المطلب الخامس

## محنته

امتحن ابن أبي العز مثل غيره من العلماء وأوذي من قبل بعض أهل عصره، فقد أهاجوا عليه ذوي السلطان بسبب ما علّقه على قصيدة لعلي بن أيبك في مواضع مشكلة منها، تبين له خطؤها، فجرد بسبب ذلك من جميع وظائفه، وحبس مدة أربعة

---

[٧] للتوسع في بيان عقيدته يستحسن الرجوع لمقدمة كتابه: شرح العقيدة الطحاوية، وكذلك كتاب الاتباع له.

[٨] لعل أهم ما يدل على مذهبه شرحه لكتاب الهداية وهو من أهم كتب الحنفية، وكذلك تدريسه في مدارس الحنفية وينظر للاستزادة: التنبيه على مشكلات الهداية(٣٠٣،٣٦٦/١) وكذلك التعريف بتلك المدارس في كتاب الدارس في تاريخ المدارس، حسن المحاضرة للسيوطي (١٨٥/٢) فقد ذكره في قضاة الحنفية، وكذلك الكتب التي ترجمت لعلماء الحنفية.

(ISSN: 2536 - 9555)

أشهر، وعُزر، وحملوه على التراجع عن تلك الاعتراضات، مع أن الصواب كان في مُعظمها إلى جانبه.

بقي ابن أبي العز بعد هذه المحنة ملازما لبيته إلى سنة (٧٩١ هـ)، ثم تقدّم إلى الأمير سيف الدين الناصري الأتابكي أحد كبار الأمراء بطلب وظائفه وأن يُرد إليه اعتباره، فأمر بردها، وعاد إلى وظائفه، فخطب بجامع الأفرم، ودرس بالجوهرية[٩].

## المطلب السادس

## مؤلفاته

ترك ابن أبي العز مجموعة من المؤلفات تدل على علو كعبه وجودة تصنيفه **ومن هذه المصنفات:**

- شرح العقيدة الطحاوية. مطبوع
- التنبيه على مشكلات الهداية وهو مطبوع.
- رسالة تتضمن الإجابة على مسائل فقهية منها:

**١- صحة الاقتداء بالمخالف.**

**٢- حكم الأربع بعد أداء الجمعة.**

- الاتباع. وهو مطبوع[١٠].

## المطلب السابع

## وفاته

توفي الإمام علي بن أبي العز في ذي القعدة من سنة ٧٩٢ هـ ودفن في دمشق بسفح جبل قاسيون[١١].

---

[٩] ينظر: الدليل الشافي (٤٦٥/١)، شذرات الذهب (٥٥٧/٨) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٤٨/٣)، الضوء اللامع (١٩٤/٥-١٩٥)، إنباء الغمر (٩٩/٢)، مقدمة شرح الطحاوية (ص ٨٢-٨٣).

[١٠] ينظر: هدية العارفين (٧٢٦/١)، معجم المؤلفين (٤٨٠/٢)، الأعلام (٣٠٣/٤).

[١١] للتوسع في ترجمته: البداية والنهاية (٨٩/١٤)، الجواهر المضية (٢٤٤/٣)، تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٦٩/٢)، رفع الإصر (ص٤٠٢)، الدرر الكامنة (٨٧/٣)، الثغر البسام فيمن ولي قضاء الشام (ص٢٠١).

## المبحث الثاني
## منهج ابن أبي العز الحنفي في رسالته

سلك الإمام ابن أبي العز منهجًا واضحًا في تأليفه لهذه الرسالة أوضحه في بدايتها، ولو كتب للمؤلف أن يصنف كتابًا في التفسير لكان مؤلفًا بديعًا في التفسير

**وأهم ملامح هذا المنهج:**

- ذكر ابتداءًا الآية المراد تفسيرها.
- بين مناسبة الآية لما قبلها وصلتها بالقصة المذكورة في هذه السورة.
- ثم ذكر سبب نزول الآية.
- ثم ذكر الأوجه الإعرابية في الآية واعتمد على بعض كتب الإعراب كالتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري كما اعتمد على كتب التفسير التي اهتمت بذكر الوجوه الإعرابية كابن جرير والزمخشري وابن عطية.
- ثم ذكر ما يتعلق بمسائل الاعتقاد في الآية معتمدًا النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.
- ثم ذكر ما يتعلق بها من مسائل أصول الفقه.

وهذا المنهج الذي سلكه المؤلف في رسالته رغم صغرها منهج بديع أشبه فيه مناهج البحث العلمي في عصرنا الحاضر، وهذا جعل لهذه الرسالة قوةً وجمالًا في التأليف.

ويظهر للباحث جليًا من خلال هذا البحث اعتماد المؤلف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كما هي عادة المؤلف في كتبه كما في شرحه على الطحاوية.

ويمكن أن نتبين بعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في هذه الرسالة من خلال النقول التي وقفنا عليها:

**جامع البيان في التفسير للطبري**

**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**

**مدراج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين**

**زاد المعاد في هدي خير العباد**

(ISSN: 2536 - 9555)

## المبحث الثالث

## دراسة المخطوط

**وقفت على نسختين مخطوطتين لهذه الرسالة:**

**# الأولى:** ضمن مجموع فيه عدة رسائل من ضمنها هذه الرسالة، وهو محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٦٣٩١ وتقع في ست لوحات.

ونوع الخط: نسخ جميل.

وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٣ سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين ١١ كلمة و١٤ كلمة.

= **الثانية:** ضمن مجموع فيه عدة رسائل من ضمنها هذه الرسالة، محفوظ في مكتبة عاطف أفندي في إستانبول، وتقع في سبع لوحات.

ونوع الخط: نسخ.

وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٩ سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين ١٤ كلمة و١٧ كلمة.

**عملي في المخطوط:**

- نسخت المخطوط حسب القواعد الإملائية.
- أثبت الفروق المؤثرة بين النسختين وجعلت الزيادات بين معقوفتين.
- أثبت الآيات حسب الرسم العثماني.
- خرجت الأحاديث بحسب ما يقتضيه المقام، وعزوت الآثار وكذلك الأقوال إلى قائليها.
- عزوت النقول إلى مواضعها في الكتب المنقولة عنها.
- ترجمت للأعلام التي ورد ذكرها في النص.
- علقت على ما يحتاج إلى تعليق ولم أثقل الحواشي بذلك.

# صور من المخطوطات

## نسخة الظاهرية/ صفحة العنوان

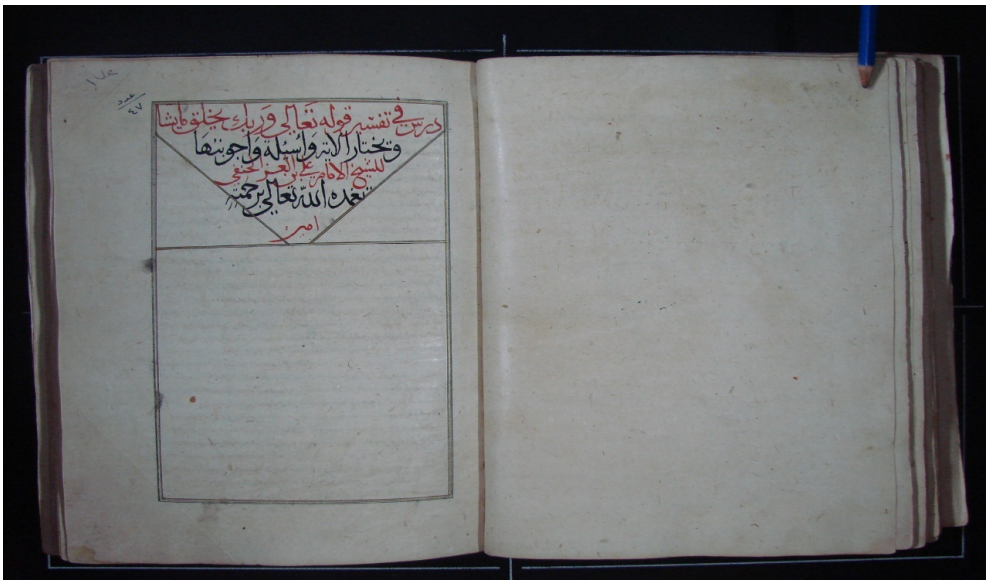

الصفحة الأولى

(ISSN: 2536 - 9555)

## صفحة العنوان الصفحة الأولى

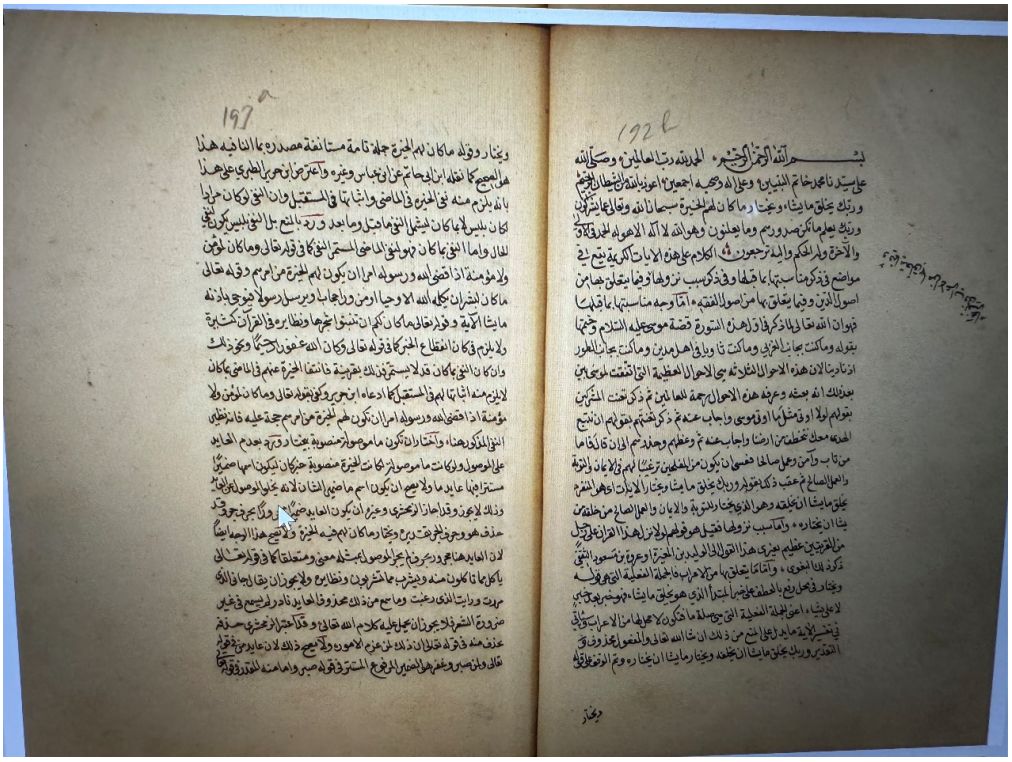

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ(٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ(٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٧٠)**﴾ (القصص٦٨–٧٠).

الكلام على هذه الآيات الكريمة يقع في مواضع:

في ذكر مناسبتها بما قبلها، وفي ذكر سبب نزولها، وفيما يتعلق بها من الإعراب وفي تفسيرها، وفيما يتعلق بها من أصول الدين، وفيما يتعلق بها من أصول الفقه.

**أما وجه مناسبتها بما قبلها:**

فهو أن الله تعالى لما ذكر في أول السورة قصة موسى عليه السلام وختمها بقوله: ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ**﴾ (القصص ٤٤)؛ ﴿**وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ**﴾ (القصص ٤٥)؛ ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا**﴾ (القصص ٤٦) لأن هذه الأحوال الثلاثة هي الأحوال العظيمة التي اتفقت لموسى؛ بيّن بعد ذلك أنه بعثه وعرَّفه هذه الأحوال رحمة للعالمين، ثم ذكر تعنت المشركين بقولهم: ﴿**لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ**﴾ (القصص ٤٨)، وأجاب عنه، ثم ذكر تعنتهم بقولهم: ﴿**إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا**﴾ (القصص ٥٧) وأجاب عنه، ثم وعظهم وحذّرهم إلى أن قال: ﴿**فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾ (القصص ٦٧) ترغيبًا لهم في الإيمان والتوبة والعمل الصالح، ثم عقّب ذلك بقوله: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ الآيات، أي هو المنفرد يخلق ما يشاء أن يخلقه وهو الذي يختار للتوبة والإيمان والعمل الصالح من خلقه من يشاء أن يختاره[١٢].

**وأما سبب نزولها:**

فقيل: هو قولهم: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ (الزخرف ٣١). يعزى هذا القول إلى الوليد بن المغيرة [١٣]، أو عروة بن مسعود الثقفي[١٤]. ذكر ذلك البغوي[١٥].

---

[١٢] ينظر: التفسير الكبير للرازي (١١/٢٥).

[١٣] هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، وهو الذي جمع قريشا وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه، إلى أن قال: ولكن أصلح ما قيل فيه" أنه ساحر، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن ٩٥ سنة، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد "ينظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ٧١-٧٢ والأعلام ٩/ ١٤٤".

[١٤] هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور وقد شبهه النبي عليه السلام بنبي الله عيسى، كان كبيرًا في قومه بالطائف، استأذن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - في دعوته قومه فخافهم عليه أن يقتلوه فرجع ودعاهم فقتلوه سنة ٩ هـ. ينظر: "أسد الغابة" ٤/ ٣١ - ٣٢، "الاستيعاب" ٣/ ١٧٦

[١٥] ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢١١/٧). وذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن ص (٥٤٤) وعزاه لأهل التفسير. وقد اختلف في المراد بمن نزلت فيهما الآية على أقوال: الوليد بن المغيرة من مكة، وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف وهو قول ابن عباس، عتبة بن ربيعة من مكة،

(ISSN: 2536 - 9555)

**وأما ما يتعلّق بها من الإعراب:**

فالجملة الفعلية التي هي قوله: (وَيَخۡتَارُۗ) في محل رفع بالعطف على خبر المبتدأ الذي هو: (يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ) فهو خبر بعد خبرٍ، لا على يشاء أعني: الجملة الفعلية التي هي صلة ما فتكون لا محل لها من الإعراب. وسيأتي في تفسير الآية ما يدل على المنع من ذلك إن شاء الله تعالى.

والمفعول محذوف والتقدير: وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار ما يشاء أن يختاره، وتمّ الوقف على قوله:/ (وَيَخۡتَارُۗ)، وقوله: (مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ) جملة تامّة مستأنفة مصدرة بما النافية. هذا هو الصحيح كما نقله ابن أبي حاتم[١٦] عن ابن عباس[١٧] وغيره.

واعترض ابن جرير الطبري[١٨] على هذا بأنه يلزم منه نفي الخيرة في الماضي وإثباتها في المستقبل وأن النفي لو كان مرادًا لكان إبليس لا بما كان ليشمل النفي ما قبل وما بعد.

---

وابن عبد ياليل من الطائف وهو قول مجاهد، الوليد بن المغيرة من مكة، وعروة بن مسعود من الطائف وهو قول قتادة، الوليد من مكة، وكنانة بن عبد من الطائف وهو مروي عن السدي. ينظر: جامع البيان (٦٥/٢٥)، النكت والعيون (٢٢٣/٥)، معالم التنزيل (٢١١/٧)، زاد المسير (٣١١/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨٣/١٦). قال ابن جرير الطبري معلقًا: لم يضع الله جل وعز لنا الدلالة على الذين عُنُوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله– صلى الله عليه وسلم–، والاختلاف فيه موجود.

[١٦] هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها الجرح والتعديل، والتفسير وغيرهما توفي سنة ٣٢٧هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (٤٦/٣) وفوات الوفيات (٢٦٠/١).

[١٧] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس ابن عم رسول الله: حبر الامة وترجمان القرآن، الصحابي الجليل. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨هـ. ينظر: الإصابة، (ت ٤٧٧٢)، وحلية الأولياء (٣١٤/١).

[١٨] هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له تصانيف منها:

ورُدّ بالمنع، بل النفي بليس يكون لنفي الحال. وأما النفي بما كان فهو لنفي الماضي المستمر النفي كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**﴾ [الشورى: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿**مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا**﴾ [النمل: ٦٠] ونظائره في القرآن كثيرة.

ولا يلزم في كان انقطاع الخبر كما في قوله تعالى: (وكان الله غفورًا رحيمًا) ونحو ذلك، وإن كان النفي بما كان قد لا يستمر فذلك بقرينة، فانتفاء الخيرة عنهم في الماضي بما كان لا يلزم منه إثباتها لهم في المستقبل كما ادّعاه ابن جرير، وكفى بقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) حجةً عليه فإنه نظير النفي المذكور هنا.

واختار أن تكون ما موصولة منصوبة بيختار ورُدّ بعدم العائد على الموصول، ولو كانت موصولة لكانت الخيرة منصوبة خبر كأن ليكون اسمها ضميرًا مستترًا فيه عائد ما، ولا يصح أن يكون اسم ما ضمير الشأن لأنه يخلو الموصول عن العائد وذلك لا يجوز.

وقد أجاز الزمخشري[١٩] وغيره أن يكون العائد ضميرًا مجرورًا بحرف جر وقد حذف هو، وحرف الجر تقديره: ويختار ما كأن لهم فيه الخيرة، ولا يصح هذا الوجه أيضًا لأن العائد هنا مجرور بحرف لم يجر الموصول بمثله معنىً ومتعلقًا كما في قوله تعالى: ﴿**يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**﴾ [المؤمنون:٣٣] ونظائره.

ولا يجوز أن يقال: جاءني الذي مررت، ورأيت الذي رغبت، وما سمع من ذلك محذوف العائد نادر لم يسمع في غير ضرورة الشعر، فلا يجوز أن يحمل عليه كلام الله تعالى.

---

أخبار الرسل والملوك، وجامع البيان في التفسير وغيرهما توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣٥١/٢)، والوفيات (٤٥٦/١).

[١٩] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة. ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى خوارزم وتوفي فيها سنة٥٣٨هـ.من مؤلفاته: الكشاف، أساس البلاغة وغيرهما. ينظر: وفيات الأعيان (٨١/٢)، ولسان الميزان (٤/٦).

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد اعتبر الزمخشري حذفه بحذف منه في قوله تعالى: **(أن ذلك لمن عزم الأمور)** [الشورى: ٤٣]، ولا يصح ذلك لأن عائد (من) في قوله تعالى: (ولمن صبر وغفر) هو الضمير المرفوع المستتر في قوله: (صبر)، وأما منه المقدّر في قوله تعالى:/ (أن ذلك لمن عزم الأمور) فهو الرابط بين المبتدأ والخبر لأن (من صبر وغفر) في محل رفع بالابتداء والخبر هو الجملة الاسمية المصدرة بأن الثقيلة، وهذه الجملة نظير قولهم: البرّ الكرّ بستين أي منه، وهذا بخلاف قولك زيد عمرو مسافر فأنه لا رابط بينهما بوجه، فلذلك يحتاج إلى ذكر في حاجته أو به أو نحو ذلك ليفيد الإخبار.

وضابط جواز الحذف وعدمه وجود القرينة وفقدها؛ فالقرينة موجودة في أية الشورى مفقودة في أية القصص.

أما وجود القرينة في أية الشورى: فإن الصبر والغفر المذكور أولاً المشار إليهما بقوله في ذلك لابد لهما من صابر وغافر لأن افتقار الفعل إلى الفاعل أمر ضروري فجاز أن يستغني عن ذكر الضمير العائد على الفاعل، ولم يجز زيد عمرو مسافر أي به لأن عمرو مسافر جملة مستغنية عن زيد فليس فيها دلالة على الرابط.

وأما فقد القرينة في أية القصص فلأن: (كان لهم الخيرة) جملة مستغنية عن (ما) فليس فيها دلالة على الرابط بينهما كما في: جاءني الذي مررت؛ أي: به، بخلاف: (ويشرب مما تشربون) فإن في الكلام ما يدل عليه وهو ماجُرّ به الموصول لفظًا ومتعلقًا.

وأيضًا: فإن قوله تعالى: (أن ذلك لمن عزم الأمور) لابدّ فيه من التقدير وإلا كذلك قوله تعالى: (ما كان لهم الخيرة) فإن المعنى صحيح من غير تقدير بأن يكون ما نافية فلا يصار إلى أمر يحتاج معه إلى التقدير من غير ضرورة.

وأيضًا: فإنه سبحانه نزّه نفسه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال: **(ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون)** ولم يكن شركهم مقتضيا لإثبات خالق سواه حتى نزّه نفسه عنه.

وأيضًا: فإنه سبحانه قال بعد ذلك: **(وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)** وذلك يناسب أنهم يطعنون فيما يقضي به الله من قضائه الكوني والشرعي وما يختاره من ذلك، ولو كان المعنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة لفاتت المناسبة.

وأيضا: فإنه إذا حمل الكلام على أن ما نافية شمل معنى الموصولة بخلاف العكس فكأن معنى الموصولة هنا أنقص من معنى النافية ويجب حمل كلام الله تعالى على أكمل المعاني وأحسنها.

بيان ذلك أن الله سبحانه إنما يختار ما يصلح للاختيار وما لا خيرة فيه لا يصلح للاختيار فلا يختاره لكمال علمه وحكمته فإذا اختار شيئا فلهم فيه الخيرة فليس لهم أن يختاروا غيره مطلقًا وسيأتي لذلك/ زيادة بيان أن شاء الله تعالى.

وقال أبو البقاء[٢٠]: "وقيل هي مصدرية أي نختار اختيارهم بمعنى مختارهم"[٢١] انتهى.

وهذا لا يصح لأن (ما) هنا دخلت على (كان) لا على فعل الاختيار وما المصدرية أنما يصاغ المصدر من الفعل الذي يليها ولو كانت هنا مصدرية لكان المصدر كونًا لا اختيارًا.

ولكنه رحمه الله يرى أن كان الناقصة لا يستعمل منها مصدر ذكر ذلك في إعراب قوله تعالى: (بما كانوا يكذبون) فقال: "وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لأنها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون في موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه[٢٢] واسم عند الأخفش[٢٣] وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء"[٢٤] انتهى.

---

[٢٠] هو محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي. ولد في بغداد وتعلم فيها علم اللغة والحديث، وبدأ حياته معيداً لابن الجوزي، وعد فيما بعد أكبر اللغويين في عصره، أصيب في صباه بالجدري، فعمي توفي سنة ٦١٦ هـ له عدة تصانيف منها: التبيان في إعراب القرآن، شرح ديوان المتنبي وغيرهما. ينظر: الوفيات (٢٦٦/١)، بغية الوعاة (٢/ ٠٠).

[٢١] التبيان في إعراب القرآن (١٠٢٤/٢) وفي المخطوط: تصحيف لكلمة: "مختارهم" إلى يختارهم والتصحيح من التبيان.

[٢٢] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى: كتاب سيبويه توفي بشيراز سنة ١٨٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢٨٥/١)، طبقات النحويين (ص:٦٦).

[٢٣] هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفي كلامه هذا أوهام: **أحدها:** الفصل بين ما الخبر فيه وصلتها وذلك لا يجوز.

**الثاني:** قوله إن كان الناقصة لا يستعمل منها مصدر، والصحيح أنه يستعمل؛ ذكره سيبويه في مواضع من كتابه[٢٥] شاهده:

**ببـذل وحلـم سـاد فـي قومـه الفتـى *** وكونـك إيـاه عليـك يسـير**[٢٦]

وأبطل ابن مالك[٢٧] قول من زعم أنها لا يستعمل لها مصدر من عشرة أوجه[٢٨].

**الثالث:** جعله (يكذبون) صلة وذلك يقتضي أنه لا محل له من الإعراب ثم يقول: إنه في محل نصب خبر كان وهذا تناقض.

**الرابع:** في قوله باستغناء الموصول الاسمي عن عائد وهذا ممنوع ولا يصح تقدير الكون هنا لأنه يبقى معنى الكلام ويختار كون الخيرة لهم، ولو كان ذلك هو المراد لما تخلّف لأن مراده الكوني لا يتخلّف بل (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون) وإنما يتخلّف مراده الشرعي بإرادته الكونية لما في ذلك من الحكمة

---

وصنف كتبا، منها: معاني القرآن، والاشتقاق. توفي سنة ٢١٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢٠٨/١)، وإنباه الرواة (٣٦/٢).

[٢٤] التبيان للعكبري (٢٧/١).

[٢٥] قال سيبويه في الباب الذي تحدث فيه عن كان وأخواتها (الكتاب: ١/ ٤٦): «تقول: كناهم كما تقول: ضربناهم وتقول إذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول: إذا لم تضربهم فمن يضربهم...فهو كائن ومكون كما تقول: ضارب ومضروب... إلخ. فقد أخذ من كان اسمي الفاعل والمفعول وهما يدلان على الحدث فكذلك الفعل.

[٢٦] البيت من بحر الطويل وهو مجهول القائل، **ومعناه:** إذا أردت أن تسود قومك فتحمل فقيرهم بالجود والعطاء وتحمل سفيههم بالحلم والصفح وهذه الأمور يسيرة على من يريد السيادة على قومه ويريد المجد لنفسه. **والشاهد في البيت:** استعمال المصدر من كان الناقصة ثم عمله عمل كان في قوله: وكونك إياه فالكاف فيه اسم كان من إضافة المصدر إلى اسمه وإياه ضمير النصب خبر وكونك مبتدأ ويسير خبره. والبيت في شرح التسهيل (١/ ٣٣٩) وفي التذييل والتكميل (٤/ ١٣٥)، وفي شرح الأشموني (١/ ٣٨٧) وفي معجم الشواهد (ص ١٥٨).

[٢٧] هو محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة ٦٧٢هـ. أشهر كتبه: الألفية في النحو وتسمى الخلاصة، والتسهيل وشرحه. ينظر: نفح الطيب (٤٣٤/١)، الوافي بالوفيات (٣٥٩/٣).

[٢٨] ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٠٨٣/٣).

وعلى تقدير صحة صوغ المصدر اختيارهم لا يصح ذلك هنا لأن المصدر غير مراد فلا يجوز أن يؤول بالمصدر الذي يؤول باسم المفعول لأنه تكلّف زائد من غير ضرورة وكلام الله تعالى يصان عن هذه التأويلات البعيدة ويجب أن يحمل على أكمل المعاني وهو نفسه قد قال في كلامه على إعراب قوله تعالى: (ومما رزقناهم ينفقون) ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن الفعل لا ينفق[٢٩] انتهى.

ولم يقل إنه يتأول (ما رزقناهم) بمعنى الرزق ثم يتأول الرزق بمعنى المرزوق فما لا يجوز لا ينبغي أن يحكى إلا على وجه الإنكار له.

ووجّه ابن عطية (٣٠) الآية/ على ما قاله الطبري أن يكون (ما) مفعوله و(كان) التامة أي أن الله سبحانه وتعالى يختار كل كائن ولا يكون إلا بإذنه، والوقف على قوله: (ما كان) وقوله: (لهم الخيرة) جمله مستأنفة؛ أي: لهم الخيرة فيما يختاره الله لهم لو قبلوا[٣١].

وهذا الوجه أيضا لا يصح لأن الاختيار معناه الاجتماع لا مطلق الإرادة وسيأتي لذلك زيادة بيان عند ذكر تفسير الآية إن شاء الله تعالى.

وليس كل كائن مختارًا هذا الاعتبار والاختيار الذي أشار إليه ابن عطية فهم من قوله: (ما يشاء).

وأيضًا فإن قوله: (لهم الخيرة) إذا جعل منقطعًا عما قبله ليس له معنى صحيح بانفراده هنا وإذا قُدّر له ما يتمّ به المعنى لم يكن على ذلك دليل يدل عليه، ولا يجوز حذف ما لا يدل على إرادته دليل.

ويجب صون كلام الله تعالى عز وجل على هذه المعاني المتكلفة مع وجود المعنى الصحيح الواضح الجلي السهل التناول.

وإعراب بقية الآية الكريمة ليس فيه ما يختص بإعراب غريب.

---

[٢٩] التبيان للعكبري (١٨/١).

[٣٠] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة سنة ٥٤٢هـ. له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ينظر: نفح الطيب (٥٩٣/١)، بغية الملتمس(ص:٣٧٦).

[٣١] ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٩٦/٤).

(ISSN: 2536 - 9555)

**وأما تفسيرها وما يتعلق بها من أصول الدين:**

فقوله: (وربك يخلق ما يشاء ويختار) أتى هنا باسم الرب لأنه اسم جامع لمعنى الخلق والإيجاد والتدبير والفعل والقدرة، فكمال ربوبيته يستلزم تفرّده بالخلق والاختيار لأن صفات الفعل والقدرة والتفرد بالضرِّ والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال العزة، وتدبير أمر الخلق أخصُّ باسم الرب فلما كان المشركون مقرُّون بانفراد الله سبحانه وتعالى بصفة الربوبية دون صفة الإلهية ناسب أن يفتتح هذه الآية الكريمة باسم الرب أي: كما أنه سبحانه المنفرد بصفة الربوبية يخلق ما يشاء؛ فهو المنفرد بصفة الاختيار فيختار من خلقه ما يشاء إذ هو العالم بمواقع الاختيار دونكم.

"فاسم الرب له الجمع الجامع بجميع المخلوقات فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه لا يخرج شيء من ربوبيته وكل من في السماوات والأرض عبدٌ له، في قبضته وتحت قهره فاجتمعوا بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الإلهية؛ فألهه وحده السعداء وأقروا له طوعًا أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والإنابة والإخبات والخشية والخضوع والتذلل إلا له.

وههنا افترق الناس وصاروا فريقين: فريقًا مشركين في السعير، وفريقًا موحدين في الجنة فافترقوا في صفة الإلهية واجتمعوا في صفة الربوبية"[٣٢].

والرب من الأسماء الحسنى وليس بمذكور في التسعة والتسعين التي عدّدها الترمذي[٣٣] في حديث/ أبي هريرة[٣٤]، وقال تفرّد بها صفوان بن صالح[٣٥]. انتهى.

---

[٣٢] ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٤٠/١). وفي المدارج في آخر الكلام قال: "فالإلهية هب التي فرقتهم، كما أن الربوبية هي التي جمعتهم". بدل قوله: "فافترقوا في صفة ...".

[٣٣] هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ. من تصانيفه: الجامع الكبير، والشمائل النبويّة وغيرهما. ينظر: تهذيب التهذيب (٣٨٧/٩)، وتذكرة الحفاظ (١٨٧/٢).

[٣٤] هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب ب أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صح أبي وتابعي. وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه ليّن العريكة مشغولا بالعبادة، فعزله. وأراده بعد زمن على العمل

وأسماؤه الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين اسمًا خلافًا لابن حزم[٣٦] وقوله هذا ساقط والمسألة معروفة[٣٧].

والخلق وصف يشمل معنى الإيجاد والتقدير والتصوير ونحوه فقوله تعالى: (هو الله الخالق البارئ المصور) بعد اسم الخالق كالتفصيل له فإن الباري هو الموجد من العدم ولهذا لا يقال لغير الله تعالى، والمصور هو المشكل لذلك الشيء

---

فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩هـ. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٧٠/٢)، والإصابة (٠/٠).

[٣٥] هو صفوان بن صالح الثقفي مولاهم مؤذن المسجد الجامع بدمشق ولد سنة ثمان أو تسع وستين ومائة، وتوفي سنة ٢٣٩ هـ، د ت س فق، أحد الحفاظ وثقه جماعة منهم أبو داود، والترمذي، والغساني، ومسلمة بن قاسم، ولكن نقل ابن حبان، عن ابن جوصاء، عن أبي زرعة الدمشقي أنَّه قال: صفوان بن صالح ومحمد بن المصفي يسويان الحديث، وقال الإمام الذهبي: قال أبو داود: حجة، وقال الحافظ: ثقة وكان يدلس تدليس التسوية، وقد تابعه هنا محمود بن خالد، وداود بن رشيد، وإبراهيم بن العلاء فأمن تدليسه. ينظر: جامع الترمذي ٥/ ٤٩٦، والمجروحين ١/ ٩٤، وتهذيب الكمال ١٣/ ١٩١، والكاشف ١/ ٥٠٣، والتقريب، ص ٢٧٦.

وهذه الأسماء التي ساقها الترمذي من طريق شعيب بن أبي حمزة فقال هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيب الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور وقال الترمذي هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح أي عن الوليد بن مسلم ثنا شعيب عن أبي حمزة قال ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن أبي صالح وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نعرف فيه كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء الحسنى إلا في هذا الحديث. ينظر:

[٣٦] ينظر: المحلى لابن حزم (٢٨٢/٦) حيث يقول: " وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا لقوله عليه الصلاة والسلام مائة إلا واحدا فنفى الزيادة وأبطلها لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى فنفى الزيادة وأبطلها لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى".

[٣٧] لزيادة التفصيل في هذه المسألة ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٦٣-٧٤).

(ISSN: 2536 - 9555)

الذي أوجده على الشكل الذي يوجده عليه؛ ولهذا يقال المصور لغير الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلقتم"[٣٨].

وهذه الأسماء الثلاثة نظير الأسماء الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: (العزيز الجبار المتكبر) فإن الجبار المتكبر كالتفصيل لمعنى العزيز.

(والاختيار هو الاصطفاء والاجتباء ولهذا كان الوقف التام على قوله: (ويختار) ثم بقي عنهم الاختيار الذي اقترحوه بإرادتهم، وبيّن أن ذلك ليس إليهم بل إلى الخلاق العليم الذي هو أعلم بمحالّ الاختيار ومواضعه لأمر قال (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)، كما قال تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) فأخبر سبحانه أنه لا يبعث باختيارهم وأن البشر ليس لهم أن يختاروا على الله بل هو الذي يخلق ما يشاء ويختار فنفى سبحانه أن يكون لهم الاختيار كما ليس لهم الخلق بل هو العليم بمن يصلح للاختيار فيختاره وكما قال تعالى: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين)، وكذلك قوله تعالى: (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) أي: علم منا بأنهم أهل الاختيار فذكر سبحانه اختيارهم وحكمته في اختياره إياهم، وذكر علمه الدال على مواقع حكمته واختياره.

ومن هذا قوله سبحانه: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) قال البغوي[٣٩]: أنه أهل للهداية والنبوة[٤٠].

وقال أبو الفرج[٤١]: أي عالمين بأنه موضع لإيتاء الرشد[٤٢].

---

[٣٨] أخرجه البخارى، في: باب عذاب المصورين يوم القيامة، من كتاب اللباس. صحيح البخارى ٧/ ٢١٥. ومسلم، في: باب تحريم تصوير صورة الحيوان، من كتاب اللباس. صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٠. كما أخرجه النسائى، في: باب ذكر أشد الناس عذابا، من كتاب الزينة. المجتبى ٨/ ١٩١. والإمام أحمد، في: المسند ١/ ٣٧٥، ٤٢٦.

[٣٩] ينظر: التفسير الكبير للرازي (١١/٢٥).

[٤٠] انظر: "معالم التنزيل" للبغوي ٥/ ٣٢٢، "لباب التأويل" للخازن ٣/ ٢٩٧.

[٤١] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، زاد المسير في التفسير) وغيرهما توفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١: ٢٧٩ والبداية والنهاية ١٣: ٢٨.

وقال الزمخشري: ومعنى علمه به أنه علم منه أحوالًا بديعةً وأسرارًا عجيبة وصفاتٍ قد رضيها وأحمدها، حتى أهله لمخالته ومخالصته، وهذا كقولك في خير من الناس: أنا عالم بفلان. فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الأوصاف بمنزل[٤٣]. انتهى.

وقريب منه قوله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا/ بكل شيء عالمين) فلما ذكر ما خصّ به نبيه سليمان وخصّ به الأرض التي بارك فيها قال: (وكنا بكل شيء عالمين) حسب وضعنا هذا التخصيص في المحل الذي يليق به من الأناسي والأماكن.

وكذلك قوله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) أي: علم منه به أنه لا يصلح للهداية[٤٤] هذا أحد القولين في تفسير الآية الكريمة، والقول الآخر: على علم عند الضال[٤٥] أي أضله الله مع علمه الذي يقوم به الحجة عليه لم يضل على جهل وعدم علم فهذا يشبه قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)، وقوله: (فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) والقول الأول أرجح وهو قول عامة السلف.

ويقرب منه قوله تعالى حكاية عن قارون: (قال أنما أوتيته على علم عندي) أي: على علم من الله أني أهل له هذا أحد القولين في الآية، والقول الآخر: على علم مني بوجوه المكاسب.

ومن هذا قوله تعالى: (وإذا بدلنا أية مكان آية والله أعلم بما ينزل) أي: هو أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه كما قال تعالى: (ما ننسخ من أية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها).

ومن هذا قوله تعالى: (وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها).

---

[٤٢] زاد المسير (١٩٤/٣).

[٤٣] تفسير الكشاف (١٢١/٣).

[٤٤] وهو مروي عن ابن عباس كما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩٣/٢١) .

[٤٥] وهو مروي عن الحسن البصري وقتادة ينظر: يفسير الطبري(٩٣/٢١) وتفسير البغوي (٢٤٥/٧) وغيرهما.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولا شك أن كل ما اختاره الله من خلقه له من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاختيار ثم يكسوه بإضافته إلى نفسه تفضيلا آخر وجلالة على ماله قبل الإضافة.

وقد أبعد من سوى بين الأعيان والأفعال وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء وإنما مجرد الترجيح بلا مرجح؛ فإن اختصاص ذوات الرسل بصفات ومزايا لا يكون لغيرها هو الذي اقتضى اختيارها على غيرها، ولهذا قال تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) أي: ليس كل أحد أهلًا ولا صالحًا لتحمل رسالاته، بل لها محالٌّ مخصوصةٌ لا تليق إلا بها، ولا تصلح إلا لها؛ والله أعلم بهذه المحالِّ منكم.

ولو كانت كلها متساوية كما قال هؤلاء لم يكن في ذلك ردٌّ عليهم فذوات ما اختاره الله واصطفاه من الأعيان وغيرها مشتملة على صفات قائمة بها ليست في غيرها ولأجلها اصطفاها الله سبحانه وهو الذي فضلها بتلك الصفات، فهو الذي أعطاه الصفات وخصها بالاختيار فهذا خلقه وهذا اختياره (وربك يخلق ما يشاء ويختار)، وليس مع من يدعي مماثلة/ الذوات أكثر من اشتراك الذوات في أمر عام وذلك لا يوجب تساويها في الحقيقة لأن المختلفات قد تشترك في أمر عام؛ وما سوّى الله بين ذوات المسك وذوات البول أبدًا، ولا بين ذات الماء وذات النار وذات الهواء، فالتفاوت الذي بين ذات جبريل وذات إبليس، والذي بين ذاتي موسى وذات فرعون أعظم من التفاوت الذي بين ذات المسك وذات الرجيع.

ولو كان التساوي في أمر العام يوجب التساوي بين كل مختلفين لوجب التساوي بين كل موجود للاشتراك في الوجود. وهذا لا يقوله عاقل؛ وهذا في الأعيان أظهر من المعاني وإن كان الكل بابًا واحدًا.

والاختيار المذكور في الآية يشمل الاختيار الكوني والاختيار الشرعي يشهد لذلك ما ختم به الآية التي بعد هذه الآية وهو قوله تعالى: (له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) يشير بقوله: (له الحكم) إلى أنه هو المنفرد بالحكم ليس لأحد عليه اعتراض في ما يحكم به، بل يجب امتثال أمره من غير خيرة.

والاختيار المذكور في قوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار الشرعي أي ليس لمؤمن أن

يختار شيئا بعد أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم. بل إذا أمر فأمره حتم، وإنما الخيرة في قول غيره إذا خفي أمر الرسول وكان ذلك الأمر من أهل العلم بالرسول وبسنته فبهذه الشروط يكون قول غيره سائغ الاتباع لا واجب الاتباع فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه.

ولم يفهم معنى الآية الكريمة من قال: إن الاختيار في قوله: (وربك يخلق ما يشاء ويختار) هو الإرادة كما يقول المتكلمون أنه سبحانه فاعل بالاختيار فإن هذا اصطلاح حادث لا يحمل عليه كلام الله. بل لفظ الاختيار في القرآن مطابق لمعناه في اللغة وهو: اختيار الشيء على غيره وهو يقتضي ترجيح ذلك المختار وتخصيصه وتقديمه على غيره. وهذا أمر أخصّ من مطلق الإرادة والمشيئة. (الكشف والبيان– شفاء العليل)

قال في الصحاح: "والخيرة الاسم من قولك خار الله لك في هذا الأمر، والخِيَرة مثال العِنَبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى يقال محمد ﷺ خِيَرَة الله من خلقه وخِيْرَة الله بالتسكين والاختيار والاصطفاء وكذلك التخيير"[٤٦].

وقال في المحكم: وخار الشيء واختاره أنتقاه/ إلى أن قال: وفي التنزيل: (واختار موسى قومه سبعين رجلا)، إلى أن قال: وتخير الشيء أختاره والاسم الخيرة والخيرة، والأخيرة أعرف[٤٧]. انتهى

والمختار يكون اسم فاعل واسم مفعول مثل معتاد ونحوه ونظيره في المضاعف مضطر ومجتر ونحوه. فهذا هو الاختيار في اللغة وهو أخص فيما اصطلح عليه أهل الكلام فإن ذلك الاختيار داخل في قوله: (يخلق) فإنه لا يخلق إلا باختياره؛ وداخل في قوله: (ما يشاء) فإن المشيئة هي الاختيار الذي يعنيه أهل الكلام وإنما المراد بالاختيار هنا الاجتباء والاصطفاء فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق.

وبهذا يحصل الجواب عن السؤال الذي يورده القدرية[٤٨] وهو ما يقولون في الكفر والمعاصي هل هي واقعة باختيار الله أم بغير اختياره فإن قلتم باختياره فكل

---

[٤٦] الصحاح للجوهري (٦٥٢/٢).

[٤٧] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢٥٥/٥).

(ISSN: 2536 - 9555)

مختار مرضي مصطفا محبوب فتكون مرضية محبوبة وأن قلتم بغير اختياره لم تكن بمشيئته وإرادته.

وجوابه: أن يقال ما تعنون بالاختيار؟، أتعنون به الاختيار العام في اصطلاح المتكلمين[٤٩] وهو المشيئة والإرادة؟ أم تعنون به الاختيار الخاص الواقع في القرآن والسنة وكلام العرب؟.

فإن أردتم بالاختيار الأول فهي واقعة باختياره بهذا الاعتبار، ولكن لا يجوز أن يطلق ذلك عليها لما في لفظ الاختيار من معنى الاصطفاء والمحبة، بل يقال: واقعة بمشيئته وإرادته وقدرته؛ وإن أردتم بالاختيار معناه في القرآن ولغة العرب فهي غير واقعة باختياره بهذا المعنى وأن كانت واقعة بمشيئته.

ولفظ الاختيار مشتق من الخير[٥٠] الذي هو مخالف للشر، وذلك يقتضي معنى زائدا على معنى الإرادة المجرّدة، ولما كان المزيد لا يرجح نوعًا على نوعٍ إلا لترجح ذلك النوع عنده سميت الإرادة اختيارا بهذا الاعتبار.

ثم إنه سبحانه كما هو العليم الحكيم في اختياره من يختاره من خلقه وإضلاله من يضله منهم؛ فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة.

قال تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فهذه الآية الكريمة تضمنت الحض على التزام أمر الله وأن شق على النفوس/ وعلى الرضا بقضاء الله وأن كرهته النفوس.

---

[٤٨] القدريَّة: هم الذين ينفُون قدر الله تعالى، ويقولون: إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، ويجعلون العبد خالقَ فِعل نفسه، ويقولون: إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه. موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي (ص٥٢٧).

[٤٩] المتكلمون: هو حقيقة عرفية في كل من تكلم في الدين بغير طريق المرسلين. ويعرفه ابن خلدون: هو علم يتضمن الحِجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية. ينظر: مصطلحات في كتب العقائد لمحمد الحمد (ص٨٩).

[٥٠] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٣٢/٢)، لسان العرب (٢٦٤/٤)، القاموس المحيط (٤٩٧/١).

وفي حديث الاستخارة: "اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فأنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم أن كنت تعلم هذا الأمر خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه، وإن كنت تعلمه شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به"[٥١].

ولما كان العبد محتاجًا في فعل ما ينفعه في معاشه ومعاده إلى علمٍ بما فيه المصلحة وقدرةٍ عليه وتيسيرٍ له وليس له من نفسه شيء من ذلك، بل علمه ممن علم الإنسان ما لم يعلم، وقدرته منه، فإن لم يقدره عليه وإلا فهو عاجز، وتيسيره منه فإن لم ييسره عليه وإلا فهو متعسر عليه. بعد إقداره أرشده النبي ﷺ إلى محض العبودية وهو طلب الخيرة من العالم بعواقب الأمور وتفاصيلها وخيرها وشرها؛ فإذا اختاره له بعلمه، وأعانه عليه بقدرته، ويسّره له من فضله فهو محتاج إلى أن يبقيه عليه ويديمه وينميه بالبركة؛ والبركة تتضمن ثبوته ونموه. ثم إذا فعل ذلك كله فهو محتاج إلى أن يرضيه به فإنه قد يختار له ما يكرهه فيظل ساخطًا له وقد خار الله له فيه.

قال عبد الله بن عمر: إن الرجل ليستخير الله فيختار له فيسخط على ربه فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له[٥٢].

---

[٥١] أخرجه عبد بن حميد (١٠٨٩)، والبخاري في "الصحيح" (١١٦٢) و(٦٣٨٢) و(٧٣٩٠)، وفي "الأدب المفرد" (٧٠٣)، وأبو داود (١٥٣٨)، وابن ماجه (١٣٨٣)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي في "المجتبى" ٨٠/٦، وفي "عمل اليوم والليلة" (٤٩٨)، وأبو يعلى (٢٠٨٦)، وابن حبان (٨٨٧)، والبيهقي في "السنن" ٥٢/٣، وفي "الأسماء والصفات" ص ١٢٤ و١٢٥، والبغوي في "شرح السنة" (١٠١٦) من حديث جابر بن عبدالله. وفي الباب عن أبي سعيد الخدري عند البزار (٣١٨٥- كشف)، وابن حبان (٨٨٥)، وعن أبي هريرة عند ابن حبان (٨٨٦)، وعن أبي أيوب الأنصاري عند الحاكم ٣١٤/١، وعن ابن مسعود عند الطبراني في "الكبير" (١٠٠١٢) و(١٠٠٥٢).

[٥٢] أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (ص ٣٢) (١٢٨)، وابن أبي الدنيا في "الرضا عن الله" ٩٣/٢ (٥٦) عن عمارة عن مكحول عن ابن عمر.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفي المسند من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: "من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله"[٥٣].

فالمقدور يكتنفه أمران: الاستشارة قبله والرضا بعده. فمن توفيق الله لعبده وإسعاده إياه: أن يستخير الله قبل وقوعه ويرضى به بعد وقوعه، ومن خذلانه له ألا يستخيره قبل وقوعه ولا يرضى به بعد وقوعه.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أبالي أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأني لا أدري الخيرة فيما أحب أو فيما أكره[٥٤].

وقال الحسن[٥٥]: لا تكرهوا النقمات الواقعة، والبلايا الحادثة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تؤثره فيه عطبك[٥٦].

---

[٥٣] مسند أحمد (١/ ١٦٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ورواه أيضًا الترمذي (٢١٥١)، والبزار (١٠٩٧، ١١٧٨)، وأبو يعلى (٧٠١)، والبيهقي في الشعب (١/ ٢١٩)، قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد ابن أبي حميد، ويقال له أيضًا: حماد بن أبي حميد، وهو أبو إبراهيم المدني، وليس هو بالقوي عند أهل الحديث»، وضعّفه الذهبي في الميزان (٣/ ٥٣١)، والهيثمي في المجمع (٢/ ٥٦٦)، والعيني في عمدة القاري (٧/ ٢٢٣)، وأحمد شاكر في التعليق على المسند (٣/ ٢٨)، وصححه الحاكم (١٩٠٣)، وحسَّنه ابن حجر في الفتح (١١/ ١٨٤)، وهو في السلسلة الضعيفة (١٩٠٦، ٦٢١٢).

[٥٤] الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره (٤١ – ٤٢) رقم (٣٠)، ابن المبارك في الزهد (٤٢٥)، الفرج بعد الشدة (١٣ رقم)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٧١)، وذكره ابن القيم في شفاء العليل (٣٤).

[٥٥] هو الحسن بن سعد بن معبد القرشي، الهاشمي الكوفي، مولى علي بن أبي طالب، وقيل: مولى الحسن بن علي، قال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في "الثقات"، روى له البخاري في "الأدب" والباقون سوى الترمذي: قال الحافظ: ووثقه العجلي، ونقل ابن خلفون أن ابن نمير وثقه أيضًا. انظر: "تهذيب الكمال" ٦/ ١٦٣ (١٢٣٢)، "تهذيب التهذيب" ١/ ٣٩٦.

[٥٦] أخرجه الثعلبي بإسناده إلى الحسن في تفسيره (٤٠٢/٥)، ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" ٣/ ٣٩، وأبو حيان في "البحر المحيط" ٢/ ١٥٣، وابن القيم في شفاء العليل (١١٧/١).

**وأما ما يتعلق بها من أصول الفقه:**

فهو أنها تدل على أن موجب الأمر/ في المطلق الوجوب.

قال الشيخ حافظ الدين[٥٧] في المنار عن الأمر: وموجبه الوجوب لا الندب والإباحة والتوقف سواء كان بعد الحظر أو قبله لانتفاء الخيرة عن المأمور بالأمر بالنص واستحقاقه الوعيد لتاركه وكذا دلالة الإجماع والمفعول يدلان[٥٨]. انتهى

ويشير بقوله: لانتفاء الخيرة عن المأمور بالأمر بالنص إلى قوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم)، وقوله تعالى في هذه الآية: (ما كان لهم الخيرة) شاهد آخر على أن الأمر للوجوب، ويؤيده ما ختمت به الآية وهو قوله تعالى: (له الحكم) فإن ثبوت الحكم له وحده سبحانه ينفي الخيرة عن المأمور.

وقال ابن الحاجب[٥٩] والجمهور: حقيقة في الوجوب[٦٠].

أبو هاشم[٦١]: في الندب[٦٢].

---

[٥٧] هو أبو البركات، حافظ الدين، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، فقيه حنفي مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها، نِسبته إلى «نسف» ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، له عدة مؤلفات: مدارك التنزيل، المنار في أصول الفقه وغيرها. توفي سنة ٧١٠هـ. ينظر: الجواهر المضية(٢٧٠/١)، الدرر الكامنة(٢٤٧/٢).

[٥٨] التعريف بالحافظ النسفي صاحب المنار في أصول الفقه.

[٥٩] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو المعروف بابن الحاجب المصري، ففيه أصولي متكلم نظار ولد في إسنا إحدى مراكز قنا بمصر سنة ٥٧٠هـ توفى سنة ٦٤٦هـ من تصانيفه: مختصر المنتهى.

[٦٠] ينظر: العدة لأبي يعلى(٢٢٤/١)، المحصول للرازي(٦٦/١)، المستصفى للغزالي(٤٢٣/١) مختصر ابن الحاجب(٧٩/٢).

[٦١] هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من أبناء أبان مولى عثمان، عالم بالكلام من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها. وتبعته فرقة سميت "البهشمية "نسبة إلى كنيته "أبي هاشم" وله مصنفات منها "الشامل–" في الفقه، و"تذكرة العالم" و"العدة" في أصول الفقه توفي في عام ٣٢١هـ وفيات الأعيان: (٢٩٢/١)، والبداية والنهاية (١٧٦/١١).

[٦٢] وهو قول بعض الشافية ومذهب أكثر المتكلمين وكثير من المعتزلة ينظر: البرهان

(ISSN: 2536 - 9555)

وقيل: للطلب المشترك[٦٣].

وقيل: مشترك.

الأشعري[٦٤] والقاضي[٦٥] بالوقف فيها[٦٦].

وقيل: مشترك فيهما وفي الإباحة[٦٧].

وقيل للإذن المشترك في الثلاثة. الشيعة

والتهديد لنا ثبوت الاستدلال بمطلقها على الوجوب شائعًا منكرًا من غير تكرير كالعمل بالأخبار.

واعترض بأنه ظن وأجيب بالمنع ولو سلم فيكفي الظهور في مدلول اللفظ وإلا تعذر العمل بأكثر الظواهر.

وأيضًا: (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) والمراد: قوله اسجدوا.

وأيضًا: (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) ذم على مخالفة أمره.

وأيضًا: تارك المأمور عاصٍ، بدليل: (أفعصيت أمري).

---

للجويني(٢١٥/١)، المحصول للرازي(٦٧/١)، المستصفى للغزالي(٤٢٣/١) مختصر ابن الحاجب(٧٩/٢).

[٦٣] المقصود به القدر المشترك بين الوجوب والندب حكاه ابن الحاجب ونسبه الغزالي للشافعي ينظر: روضة الناظر لابن قدامة(١٩٣/١)، المستصفى للغزالي(٤٢٣/١) مختصر ابن الحاجب(٧٩/٢).

[٦٤] هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة٢٦٠هـ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي ببغداد. ٣٢٤هـ. ينظر: طبقات الشافعية(٢٤٥/٢)، البداية والنهاية(١٨٧/١١).

[٦٥] هو محمد الطيب بن جعفر البصري البغدادي. المعروف بالباقلاني أصولي فقيه، متكلم، ولد سنة ٣٣٨هـ وتوفى سنة ٤٠٣هـ من تصانيفه: التقريب والإرشاد أصول الفقه، والإنصاف في أصول الدين. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٤٠٠/٣)، شذرات الذهب(١٦٩/٣).

[٦٦] وهو مذهب الأشاعرة. والمقصود هو التوقف حتى ترد قرينة تبين المعنى المراد. ينظر: العدة (٢٢٤/١)، المستصفى (٤٢٣/١)، الإحكام للآمدي (١٤٤/٢).

[٦٧] حكاه ابن الحاجب في المختصر. ينظر: مختصر ابن الحاجب (٧٩/٢).

وأيضًا: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) والتهديد دليل الوجوب.

واعترض بأن المخالفة جملة من إيجاب وندب وهو بعيد.

وقولهم: مطلق قلنا بل عام.

وأيضًا: تقطع أن السيد إذا قال لعبده خط هذا الثوب ولو بكتابة أو إشارة فلم يفعل عُدَّ عاصيًا.

واستدل بأن الاشتراك خلاف الأصل فثبت ظهوره في أحد الأربعة، والتهديد والإباحة بعيد، والقطع بالعرف بين يديك نص، وأسقني محتمل الندب.

"إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[٦٨] فرده إلى مشيئتنا ورد بأنه أنما رد إلى استطاعتنا وهو معنى الوجوب مطلق الطلب ثبت الرجحان ولا دليل مقيد، فوجب جعله للمشترك دفعا للاشتراك، قلنا: بل ثبت التقييد ثم فيه إثبات اللغة بلوازم الماهيات، الاشتراك ثبت الإطلاق والأصل الحقيقة العاصي لو تبت لثبت بدليل إلى آخره، قلنا بالاستقراءات المتقدمة الإذن المشترك كمطلق الطلب انتهى[٦٩].

ولم يذكر بن الحاجب الاستدلال بنفي الخيرة عن المأمور وهو دليل في غاية القوة. قوله: (سبحان الله وتعالى عما يشركون).

---

[٦٨] صحيح البخاري" كتاب/ الاعتصام بالكتاب والسنة، باب/الاقتداء بسنن رسول الله صلى اهلل عليه وسلم برقم (٧٢٨٨)، "صحيح مسلم" كتاب/ الحج، باب/فرض الحج مرة في العمر، برقم(١٣٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[٦٩] ذكر هذه الاعتراضات والردود عليها البابرتي في كتابه: الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب(٤٠،٤٢/٢) وللتفصيل في المسألة ينظر: المعتمد(٦٩/١)، العدة (٢٤٥/١)، الإحكام لآمدي(١٤٢/٢) وغيرها.

(ISSN: 2536 - 9555)

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

**وبعد:**

الحمد لله الذي أكرمني بإنهاء هذا البحث، وأرجو منه سبحانه التوفيق فيه.

وقد خلصت من هذا البحث إلى بعض النتائج والتوصيات أذكر منها ما يتيسر ذكره.

**فأما أهم النتائج**:

- أهمية الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى حتى يتعبد الإنسان لربه ويؤمن به حق الإيمان كما يحب سبحانه وتعالى.
- براعة الإمام ابن أبي العز الحنفي في تصنيفه وحسن تأليفه كان يرجو معه الباحث أن لو طال الزمان بهذا العالم الجهبذ وصنف تفسيرًا لكتاب الله تعالى.
- ضرورة الاعتماد في فهم كتاب الله تعالى على نهج النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم وأئمة التابعين وتابعيهم الذين ساروا على نهجهم.

**وأما التوصيات**:

- الالتفات إلى خزائن الكتب وإخراج مكنوناتها خدمة لتراث الأمة العظيم.
- أهمية الرسائل الصغيرة التي تتعرض لتفسير آية من كتاب الله وضرورة الاهتمام بإخراجها لما تحويه من فهم دقيق وتدبر عميق وتفسير للآية قد لا تحتمله المطولات لما يقصد فيها من تفسير كلام الله كله.

**هذا آخر ما أردت كتابته، فللقارئ غنمه وعلى الباحث غرمه.**

**والحمد لله رب العالمين.**

# فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت:١٤٢٠هـ): السلسلة الصحيحة. المكتب الإسلامي. (ط٤) ١٤٠٦هـ.
٢- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (٣٧٠هـ): معاني القراءات. مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود- السعودية. (ط١) ١٤١٢هـ.
٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة- (ط١) ١٤٢٢هـ.
٤- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي: البحر الزخار. تحقيق محفوظ الرحمن زين الدين وآخرون. مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة. (ط١) ١٩٨٨-٢٠٠٩م.
٥- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (ت:٤٤٩هـ): شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد- الرياض. (ط٢) ١٤٢٣هـ.
٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء (ت: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط١) ١٤٢٠هـ.
٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ): سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي- مصر. (ط٢) ١٣٩٥هـ.
٨- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي- لبنان. (ط١) ١٤٢٢هـ.
٩- الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات. تحقيق: مجموعة من العلماء. دار الكتب العلمية- بيروت. (ط١) ١٤٠٣هـ.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٠- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عطار. دار العلم للملايين- بيروت. (ط٤) ١٤٠٧هـ.
١١- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (ت: ٣٢٧هـ): تفسير ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية. (ط٣) ١٤١٩هـ.
١٢- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. دار المعرفة- بيروت. ١٣٧٩هـ.
١٣- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشباني: مسند الإمام أحمد. تحقيق: أحمد شاكر. دار الحديث- القاهرة. (ط١) ١٤١٦هـ.
١٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر- بيروت. (ط٢) ١٤٠٨هـ.
١٥- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحيح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية- بيروت. والدار النموذجية- صيدا. (ط٥) ١٤٢٠هـ.
١٦- الرازي، أبو عبد الله فخر الدين (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط٣) ١٤٢٠هـ.
١٧- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (٤٠٣هـ): حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني. دار الرسالة.
١٨- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
١٩- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ): معاني القرآن وأعرابه. تحقيق: عبد الجليل شلبي. عالم الكتب- بيروت. (ط١) ١٤٠٨هـ.
٢٠- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ): الإعلام. دار العلم للملايين. (ط١٥) ٢٠٠٢م.

٢١- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط٣) ١٤٠٧هـ.
٢٢- الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): فتح القدير. دار ابن كثير- دمشق. ودار الكلم الطيب- بيروت. (ط١) ١٤١٤هـ.
٢٣- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان الداودي. دار القلم- دمشق. والدار الشامية- بيروت. (ط١) ١٤١٢هـ.
٢٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت: ٣٦٠هـ): المعجم الأوسط. تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني. دار الحرمين- القاهرة.
٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة. (ط١) ١٤٢٠هـ.
٢٦- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران (ت: ٣٩٥هـ): معجم الفروق اللغوية. تحقيق: بيت الله بيات. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. (ط١) ١٤١٢هـ.
٢٧- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية- بيروت. (ط١) ١٤٢٢هـ.
٢٨- ابن كثير: البداية والنهاية،تحقيق مجموعة من الباحثين. طبع: مطبعة السعادة- القاهرة.
٢٩- ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، حققه: عدنان درويش، ط المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.
٣١- أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية في تراجم الحنفية الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية- حيدر آباد الدكن- الهند. مصور عن الطبعة الأولى.

(ISSN: 2536 - 9555)

٣٢- ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع .الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

٣٣- السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت.

٣٤- شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظوضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٣٥- ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د. حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٣٦- ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن– الهند

٣٧- السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه– مصر. الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م.